# الباب الثاني

# الدول التى نشأت على مدى زمني طويل على نفس حدودها الحالية

# الجمهورية التونسية

تونس دولة تقع في شمال أفريقيا، يحدها من الشمال والشرق البحر الأبيض المتوسط، ومن الجنوب الشرقي ليبيا، ومن الغرب الجزائر،عاصمتها مدينة تونس. تبلغ مساحتها ١٦٣,٦١٠ كم مربع، وبلغ عدد السكان ١٠,٧٧٧,٥٠٠نسمةفى إحصاء٢٠١٢. وقد لعبت أدواراًمهمة في التاريخ القديم، منذ عهد الفينيقيين والأمازيغ والقرطاجيين والوندال والرومان. ويُعدّ قدوم الفينيقيين من شرق البحر المتوسط سنة ١١٠١ ق.م. لغايات تجارية بداية دخول المنطقة فى الكتابات التاريخية. أما تأسيس قرطاج سنة ٨١٤ ق.م، فيُعدّ البداية الحقيقية لدخول شمال أفريقيا القديم في صلب التاريخ. وذلك لتأسيس قرطاج كقاعدة عسكرية لحماية الموانيء التجارية على الساحل الغربي للبحر الأبيض المتوسط. وعلى أثر الإضطرابات التي نشبت في فينيقيا، قامت مجموعة من التجّار بالفرار إلى قرطاج المدينة والاستقرار فيها. وبعد أن ضعفت الإمبراطورية التجارية الفينيقية فى شرق المتوسط، ورثت قرطاج أمجادها ومستعمراتها، وقامت بتوسيع رقعتها، لتشمل جزءاً كبيراً من سواحل البحر الأبيض المتوسط. وشكل التوسع القرطاجي خطراً على مصالح ونفوذ الإغريق. ودخلت روما حلبة الصراع منافسة قرطاج، الشيء الذي أدى إلى نشوب سلسلة من الحروب ابتداء من عام٢٦٤ ق.م،انتهت بهزيمة قرطاج وزوالها وقيام الرومان بإنشاء مقاطعة "أفريقيا" عام١٤٦ق.م، والتي كانت أول مقاطعة

رومانية بأفريقيا، وأعطت اسمها للقارة فيما بعد. وقد أعاد الرومان بناء قرطاج. وأصبحت عاصمة للولاية الرومانية الجديدة التي امتدت على كامل البلاد التونسية الحالية، وطرابلس، وجزء من شرقي الجزائر. واحتوى المجال التونسي خلال العهد الروماني على أكثر من ٢٠٠ مدينة رومانية. وقد تميزت من بين هذه المدن قرطاج، باعتبارها عاصمة الولاية، وثالث مدينة في العالم الروماني بعد روما والقسطنطينية من حيث الحجم وعدد السكان. وفى عام٤٩٢ عبر الوندال (قبائل جرمانية سكنت شبه الجزيرة الأيبيرية) مضيق جبل طارق، وسيطروا على قرطاج، حيث اتخذوها عاصمة لهم. وقد عاملهم السكان باعتبارهم برابرة، وثاروا عليهم. فقام الوندال ضدهم بحملات قمع واسعة، كما شنوا الحروب على الممالك الأمازيغية المتاخمة لدولتهم، إلى أن إنهزموا عام ٥٣٠. مما شجع الإمبراطرية البيزنطية على القدوم لطردهم والحلول محلهم. وهجرأغلب شعب الوندال قسراً إلى الشرق. ومن تبقى منهم أصبحوا عبيداً أو عمالاً فى مزارع القمح.

استقر الإسلام في المنطقة فى أواخر القرن السابع الميلادي، بعد العديد من المعارك التى استمرت لعشرات السنين وسط مقاومة كبيرة من الأمازيغ.ولم تُعَرّب شعوب المنطقة إلا بعد ذلك بقرون طويلة. ويسمى المؤرخون الأوروبيون هذه المرحلة بالقرون الوسطى، إذ تقع في نظرهم بين العهد الإغريقي الروماني المزدهر من ناحية، والنهضة الأوروبية الكبرى من ناحية أخرى. في هذه الفترة الزمنية الممتدة من منتصف القرن السابع

إلى بداية القرن السادس عشر،اعتنقت بلاد المغرب ومن ضمنها تونس الدين الإسلامي بصورة نهائية، وتعربت بصورة متفاوتة حسب الجهات. وتمكنت في مراحل معينة، من الحصول على استقلالها السياسي وتحقيق قدر من الازدهار، مثلما حدث أثناء مراحل الدولة الأغلبية بين عامي٨٠٠-٩١٠، والدولة الفاطمية ٩١٠-٩٧٣، والدولة الزيرية ٩٧٣ وحتى منتصف القرن الحادي عشر، والدولة الحفصية حوالي ١٢٣٠-١٥٧٤. لتدخل تونس بعد ذلك العهد التركي، بعد مرحلة من الحروب والاضطرابات وعدم الاستقرار. تمكن العثمانيين من الاستيلاء على العاصمة القيروان بقيادة خير الدين بربا‌روسا (أشهر قراصنة غرب المتوسط، وأصبح لاحقاً قائد الأسطول العثماني بعد اعتناقه للإسلام). واستتب لهم الأمر فى عام ١٥٧٤. وأصبحت تونس إيالة عثمانية يحكمها باشا يولّيه عليها الخليفة مناسطنبول لمدّة معيّنة. ثم تميّزت إدارياً عن جارتيها، إيّالتي الجزائر وطرابلس، وأصبحت وجاقا، ثم سنجقا ذاطابع عسكري، يوجد به بصفة دائمة ما بين ٣ آلاف و٤ آلاف من عساكرالإنكشارية. وقد كان وجاق تونس حصناً منيعاً فى التصدى لضربات الأساطيل المسيحية فى مواجهاتها مع الإمبراطورية العثمانية آنذاك. وكان للعساكر الإنكشارية مهام أخرى في السنجق،أهمّها فرض النظام على فسيفساء من القبائل الأمازيغية فى تونس غير الراضية على التواجد التركى. بعد فترة من القلاقل، تمكن الدايات (وهم ضبّاط من أصل تركي)، من الإستيلاء على السلطة بفضل عساكر الإنكشارية.وقد وصلوا للحكم

بعد ثورة ١٥٩١التيقامت بسبب الأزمة السياسية والمالية التي كانت تتخبّط فيها اسطنبول والغضب المتفشّي بين الرّعايا. أعاد الدايات الأمن والإستقرار للبلاد التونسية بفضل عنفوانهم وشدّتهم وتحوّل أعيان المدن التونسيين إلى مستشارين ومقرّبين لأصحاب السلطة. وحرص الدّايات على استرضاءعلماء الدّين، مما زاد سلطانهم شرعية. واستمرّ حكمهم إلى أوائل القرن السابع عشر، حيث تمكن مراد باي عام ١٦٢٨ من تأسيس أسرة البايات المرادية، ثم الحسينية منذ ١٧٠٥التي حكمت تونس حتى عام ١٩٥٧. وقد فرضت فرنسا بعد احتلالها للجزائرعام ١٨٣٠، معاهدة اقتصادية ظالمة على البلاد التونسية، ثمّ ما لبثت أن غزتها فى عام ١٨٨١. وقد لاقت القوات الغازية مقاومة شرسة من القبائل التونسية، لكنها انتصرت فى النهاية، وأرغمت الباي على توقيع معاهدة فرضت بموجبها فرنسا الاحتلال على تونس، وسمّيت بمعاهدة الحماية، وذلك في ٢ مايو ١٨٨١. وساعدت الظروف العالمية، فى مرحلة الحرب الباردة التي تلت الحرب العالمية الثانية(١٩٣٩-١٩٤٥)، الحزب الحر الدستوري الجديد على تدعيم موقفه (مستفيداً من المبادئ الولسنية، خاصة حق الشعوب في تقرير مصيرها)، فى مواجهة فرنسا التي خرجت من الحرب قوة استعمارية ضعيفة متراجعة، شأنها شأن إنجلترا. فعندما اندلعت الثورة المسلحة التونسية في ١٨ يونيو ١٩٥٢، واعتقل الزعيم الحبيب بورقيبة وزملاؤه في الحزب،اضطرت فرنسا للإفراج عنهم، وعادوا إلى تونس في ١ يونيو ١٩٥٥.واستقبل بورقيبة استقبال الأبطال، وتمكن من تحريك الجماهير

لتوقع فرنسا، في ٣ يونيو ١٩٥٥، المعاهدة التي تمنح تونس استقلالها الداخلي. وهي الإفاقية التي عارضها خصوم بورقيبة السياسيون، واتهموه بالتهاون والتخاذل. كما شهدت معارضة من اليمين المتطرف الفرنسي الذى يناصر الإستعمار. ورغم تلك المعارضة تم،في ٢٠ مارس ١٩٥٦، توقيع وثيقة الاستقلال التام، وألف بورقيبة أول حكومة بعد الاستقلال. وخلال السنوات العشرين التالية، وقعت أحداث وتطورات كبرى يمكن إجمال أهمها في:

* يوليو ١٩٥٧: إلغاء الملكية وإعلان الجمهورية، بخلع الملك محمد الأمين باي. وتم إختيار الحبيب بورقيبةأولرئيس للجمهورية.

* ٣مارس ١٩٦٥: الرئيس الحبيب بورقيبة يدعو اللاجئين الفلسطينيين إلى عدم التمسك بالعاطفة وإلى الإعتراف بقرار التقسيم لسنة ١٩٤٧، في خطابه التاريخي في أريحا، مما أوقعه فى خصومة سياسية مع القوميين العرب وعلى رأسهم الرئيس عبد الناصر.

* ٢٧ ديسمبر ١٩٧٤: تعديل الدستور، وإسناد رئاسة تونس مدى الحياة إلى الرئيس بورقيبة.

* ٢٦ يونيو ١٩٧٨: وقعت أحداث ٢٦ يونيو، إثر خلاف بين الحكومة ونقابة العمال، سقط فيهامئات القتلى.

* ٣ يناير ١٩٨٤: حدثت ثورة الخبز التي سقط خلالها الضحايا بالمئات. وشهدت صراعات دموية حادة بين المواطنين ورجال الأمن، بسبب زيادة في سعر الخبز. واستخدمت فيها القوة ضد المتظاهرين. ولم تهدأ تلك

الثورة، إلا بعد تراجع الحكومة عن الزيادة بعد يوم واحد فقط من إقرارها، واستدعي زين العابدين بن علي من وارسو ليشغل منصب مدير عام الأمن الوطني.

* ٧ نوفمبر ١٩٨٧: قام الوزير الأول، زين العابدين بن علي، بإزاحة بورقيبة من الحكم. وأعلن نفسه رئيساً جديداً للجمهورية، فيما عرف باسم تحول السابع من نوفمبر.

واستمع التونسيون لأول مرة، عبر موجات الإذاعة، لصوت الرئيس بن علي، وهو يقرأ نص بيانه الذي تضمّن مُعظم تطلعات التونسيين ونُخبتهم، بعد أن أشرف النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي على الانهيار الكامل. ومنذ ذلك التاريخ، دخلت تونس في دورة جديدة، حيث فتح الرئيس بن علي، لأول مرة، قصر قرطاج في وجه الأحزاب والمثقفين من غير المُنتمين للحزب الدستوري الحاكم. ولكن سرعان ما اندلعت المواجهة بين السلطة وحركة النهضة الإسلامية، فكان ذلك إيذاناً بنهاية سريعة لفُسحة نادرة. وفي عهد بن علي تحكمت في الاقتصاد ثلاث عائلات، "الطرابلسي" و"بن عياد" وبشكل ضئيل "بن بدر"، وجميعها متصاهرة، ولديها ميليشيات خاصة تتجسس على المواطنين. كما أن شركات الاتصالات والإنترنت والسياحة ومساحات زراعية شاسعة تملكها أصهار الرئيس. وقد مكنه ذلك من حكم البلاد اقتصادياً بقبضة من حديد. وقد انتقد كثير من الحقوقيين سياسة إغلاق جميع الأبواب أمام التونسيين لمعرفة الحقائق. وقد صنفت جماعات حقوق الإنسان الدولية، وكذلك غالبية الصحف الغربية، النظام

الذي يترأسه بن علي بالاستبدادي، وغير الديموقراطي. وقد صنفت تونس في مؤشر الديمقراطية للإيكونومست لسنة ٢٠١٠، في الترتيب ١٤٤ من بين ١٦٧ بلداً شملتها الدراسة. ومن حيث حرية الصحافةً فإن تونس كانت في المرتبة ١٤٣ من أصل١٧٣.

فى يوم الجمعة ١٧ ديسمبرعام ٢٠١٠، قام الشاب محمد البوعزيزي بإحراق نفسه تعبيراً عن غضبه على بطالته ومصادرة عربته التي يبيع عليها ثم قيام شرطية بصفعه أمام الملأ. مما أدى في اليوم التالي، لاندلاع شرارة المظاهرات وخروج آلاف التونسيين الرافضين لما اعتبروه أوضاع البطالة، وعدم وجود العدالة الاجتماعية، وانعدام التوازن الجهوي، وتفاقم الفساد داخل النظام الحاكم. تحولت هذه المظاهرات إلى انتفاضة شعبية شملت عدة مدن في تونس، وأدت إلى سقوط العديد من القتلى والجرحى من المتظاهرين نتيجة تصادمهم مع قوات الأمن. وقد أجبرت الانتفاضة الرئيس التونسي زين العابدين بن علي على إقالة عدد من الوزراء، بينهم وزير الداخلية، وتقديم وعود لمعالجة المشاكل التي نادى بها المتظاهرون، كما أعلن عزمه على عدم الترشح لانتخابات الرئاسة القادمة. لكن الثورة توسعت وازدادت شدتها، حتى وصلت إلى المباني الحكومية، مما أجبر الرئيس على التنحي عن السلطة، والهروب من البلاد خلسةً. حيث توجه أولاً إلى فرنسا، التي رفضت استقباله خشية حدوث مظاهرات للتونسيين فيها، فلجأ إلى السعودية، وذلك فى ١٤ يناير ٢٠١١. وقدكانت الثورة التونسية الشرارة التي أطلقت ثورات الربيع العربى. ورغم حدة التوترات

وعنف الأحداث التى يتسم بها الصراع السياسي والاجتماعي والثقافيالدائر فى تونس الآن، إلا أنه طبقاً لكثير من المراقبين والمفكرين، يعتبر من أرقى أشكال الصراع التى تنشأ فى العادة عقب الثورات الشعبية التي عرفتها البشرية وحققت فى النهاية طموحات شعوبها.

# المراجع


- https://www.tunisia-sat.com/vb/showthread.php?t=771901 تاريخ تونس
- http://www.turess.com/alchourouk/7742 معاهدة استقلال تونس
- http://www.libyaakhbar.com/libya-news/38485.html تونس بعد الاستقلال

# الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

أكبر بلد أفريقي وعربي، والعاشر عالمياً من حيث المساحة التي تبلغ٢,٣٢١,٠٠٠كم مربع. تقع في شمال غرب القارة الأفريقية، تطل شمالاً على البحر الأبيض المتوسط، بساحل طوله ١٦٦٠كم.يحدها من الشّرق تونس وليبيا، ومن الجنوب مالي والنيجر، ومن الغرب المغرب والجمهورية العربية الصحراوية وموريتانيا. كان السكان الأوائل من البربر(يطلق عليهم أيضا الأمازيغ أوالمغاربة أواللوبيون)، كقبائل مجهولة الأصل. وقد ظهروا فى الرسوم علي الصخور في عصر ماقبل التاريخ . واعتبارا من عام ١٢٠٠ق.م تقريباً، بدأوا فى الانتظام في تجمعات قبلية كبيرة. ويبلغ عدد سكانها حالياً، طبقاً لإحصاء يونيو ٢٠١٣، ٣٧,٩٠٠,٠٠٠نسمة، يقدر نسبة البربر منهم بحوالي ٢٠%. وأصل تسميتها حديث نسبياً، يرجع لعام ٩٦٠م. فقد أقيمت مدينة الجزائر على أنقاض المدينة الفينيقية إيكوزيم، وأطلق عليها اسم جزائر بني مزغنة، نظراً لوجود ٤ جزر صغيرة، غير بعيد عن ساحل البحر، قبالة المدينة. والعثمانيون هم من أطلق اسم الجزائر على كافة الإقليم باشتقاقه من اسم العاصمة. وكان الفينيقيون يسيطرون على التجارة الداخلية والخارجية لسواحل البحر المتوسط بعد أن أنشأوا محطات تجارية، من أبرزها قرطاجنة عام ٨١٤ ق.م، التى امتد نفوذها ليصل إلى المدن الساحلية

الجزائرية، كبجاية وتنس وشرشال وهيبون (عنابه)، و جيجل، ووهران. وفى مرحلة اشتداد الصراع بين روما وقرطاجنة استطاع الأمازيغ أن يتحرروا من نفوذ قرطاجنة، وكوّنوا لأنفسهم عدة ممالك وإمارات مستقلة، أكبرها مملكة نوميديا، وعاصمتها قسنطينة،التي أنشأت إسطولا أمازيغيا قوياً. وعندما انتصرت روما على قرطاجنة في عام١٤٦ق.م، أجهزت على كافة الممالك الأمازيغية بالمنطقة. واستوطن الرومان بلاد المغرب. وبذلوا طاقاتهم في استعمارها. وعملوا على توسيع رقعة الأراضي الزراعية ببلاد المغرب لإنتاج ما يمون روما. ولذلك شقوا القنوات، ونظموا وسائل الري،وأقاموا القناطروالسدود وخزانات المياه، وحفروا الآبار. كما أنشأوا الطرقات الممهدة الكبيرة التي ربطت بين المدن الكبرى على طول الساحل من طنجة غرباً لطرابلس شرقاً. وقد ساهمت هذه الطرق في إنعاش التجارة وتشكل المجتمعات الكبرى على الرغم من أن الرومان كانوا قد شقوها لأغراض عسكرية. وقد أدت هذه التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، إلى تزايد الإنتاج الزراعي والحيواني والصناعي لبلاد المغرب، حتى أصبحت شمال أفريقية تمول روما بالحبوب والفواكه والخمور والصوف والزيوت والمرمر والمصابيح الزيتية والأقمشة والأواني والخيول والبغال. وارتفع مستوى المعيشة. وتضخمت الثروات. وتعددت المباني الفخمة. وتزايد عدد السكان. كما ازدهر الفن والأدب ومختلف العلوم. وظهر من بين البربر كتاب مبدعون وفلاسفة خالدون، سيما بعد دخول المسيحية إلى البلاد. وقد احتل الوندال قرطاجنة عام ٤٣٠م، ثم

بقية الشمال الإفريقي، بما فيه الأراضى الجزائرية. وقد حل البيزنطيون محل الوندال عام ٥٣٣، بعد أن كانت مقاومة الأمازيغ قد أنهكتهم وضعضعت قواهم. وقد سلك البيزنطيون مسلك الوندال في معاملة الأهالي. فقد كانوا يضطهدونهم ويرهقونهم بالإتاوات والضرائب. وظل البربر يقاومونهم، إلى أن دخل الإسلام إلى البلاد فى القرن السابع بهزيمة الإمبراطورية البيزنطية فى الشمال الأفريقي. وبانتشارالإسلام، قامت العديد من الممالك والإمارات المستقلة فى مناطق وعواصم مختلفة، مثل دولة الرستميون عام٦٦٧، ثم تلاها الأغالبة التابعة للخلافة العباسية، والأدارسة.وقد ظهر بعد ذلك التشيع الإسماعيلي الفاطمى عام ٩٠٨، ليتغير تدفق الفتوحات إلى الخارج ويتجه إلى الشرق. ففتح هؤلاء بلاد مصر والشام والحجاز. ثم تحولوا بعاصمتهم إلى القاهرة. وقد رافق هذه التغيرات قدوم هجرة قبلية عربية كبرى تتكون من قبائل بنى هلال وبني سليموبني المعقل وغيرهم، محدثين تغييرا سكانيا ضخما بالجزائر، حيث اختلط الأمازيغ، وتصارعوا معها، محدثين قدراكبيرا من الفوضى. كما رافق ذلك تمرد الأمازيغ على الدولة الفاطمية حليفتهم السابقة. وشكلت القبائل الأمازيغية،ابتداء من القرن الحادى عشر، العديد من الممالك والإمارات، منها: الزيريون، الحماديون، الموحدون، الزيانيون، الحفصيون، المرينيون.

التحقت الجزائر بالدولة العثمانية في ١٥٠٤، بعد أن استنجد حكام وأمراء المدن الساحلية بالقراصنة العثمانيين فى مواجهة الأساطيل الأوروبية.حيث تمكن القرصان العثمانى الأشهر،خير الدين باربروسا، الذى أصبح فيما

بعد قومندان الأساطيل العثمانية ووزيراً لحربيتها، من وضع الجزائر تحت سيادة الامبراطورية العثمانية. وأصبحت سواحل البلاد قاعدة لعملياتهم البحرية في مواجهة الأساطيل والمدن الأوروبية. وأصبحت المدن الجزائرية تمثل الإمبراطورية العثمانية فى غرب المتوسط. وقد أسست أسطولاً كان من القوة بحيث يتحكم بالبحر المتوسط، ويحتم على السفن التي تبحر به أن تدفع إتاوة لحمايتها. وكانت أمريكا تدفع ١٠٠ ألف دولار سنوياً لحماية السفن التى ترفع علمها. وكانت تبعية الجزائر للعثمانيين شبه اسمية، تحددت فى أن تقوم الجزائر بمساعدة العثمانيين، وتمون وتأمن سفنهم، وترفع راياتهم، وهم يمدونها بالأسلحة والمؤن والعتاد المدني والعسكري. وقد تقلب على حكم الجزائر، إبان تبعيتها للإمبراطورية العثمانية، عدة نظم، كالتالى: نظام البايلربايات من عام ١٥١٨ حتى عام ١٥٨٧، حيث أصبحت الجزائر ولاية عثمانية، يحكمها البايلرباي خير الدين بربروسا الذي عينه السلطان العثماني سليم الأول. وقد تميزت هذه المرحلة ببداية بناء الإسطول الجزائري وتأسيسه كوحدة إقليمية في الجزائر؛ نظام الباشوات من عام ١٥٨٧ حتى عام ١٦٥٩، حيث أصدر السلطان العثماني "مراد الثاني" فرماناً بإلغاء نظام البايلربايات،واستبدل به نظام الباشوات الجديد. وكان هؤلاء الحكام يديرون شؤون الدولة بمعاونة اللجنة الاستشارية المؤلفة من: وكيل الخراج، والخزناجي، وخوج الخيل،ووالأغا. وفي هذه المرحلة كان الباشاوات يعينون لثلاث سنوات؛ نظام الأغوات من ١٦٥٩ – ١٦٧١، نشأ بسبب قوة رؤساء البحر(قادة القراصنة) ونزعتهم الاستقلالية

وتمردهم على الولاة؛ نظام الدايات١٦٧١-١٨٣٠، وقد ظهرنتيجة الأوضاع التي شهدها عهد الأغوات من النزاعات الشخصية والمؤامرات والانقلابات ضد نظام الباشوات. ودام هذا النظام طويلاً. واندمج فيه الجنود الإنكشارية بطائفة رؤساء البحر. واختفى الصراع بينهما. وكانت هناك بعض التنظيمات التى تحد من سلطة الداي وتتيح قدراً كبيراً من استقلال رؤساء البحر وزعماء القبائل. ولكن في العصور المتأخرة، حكموا حكماً مطلقاً. وأصبح للداي الحرية المطلقة في الحكم والإدارة، والتفاوض مع الدول الأجنبية، وعقد المعاهدات السلمية والتجارية، وإعلان الحرب والسلم، واستقبال الممثلين الدبلوماسيين الأجانب. ولذلك يعد عهد الدايات بداية لتشكل الدولة الجزائرية والاستقلال الكامل للدولة عن الإمبراطورية العثمانية. ولم تبق إلا بعض الشكليات.

غزت فرنسا الجزائر، وأجبرت الداي حسين على الاستسلام يوم ٥ يولية ١٨٣٠. وشجعت الأوربيين على الإستيطان وامتلاك أراض الجزائريين. وأصدرت قوانين وقرارت تساعدهم على تحقيق ذلك. حاول الفرنسيون أيضاً صبغ الجزائربالثقافة الفرنسية وجعل اللغة الفرنسية اللغة الرسمية ولغة التعليم. وحول الفرنسيون الجزائر إلى مقاطعة فرنسية، مما أدى إلى نزوح أكثر من مليون مستوطن (فرنسيون، إيطاليون، إسبان...) من الضفة الشمالية للبحر الأبيض المتوسط لفلاحة السهل الساحلي الجزائري. واحتلّوا الأجزاء المهمة من المدن. وبمجرد أن وطأت جيوشهم أرض الجزائر، هب الشعب الجزائري للدفاع عن أرضه، داعياً إلى جهاد نادت إليه الحكومة

المركزيةوطبقة العلماء والأعيان. وتركزت المقاومة الجزائرية على محاولة وقف عمليات الاحتلال، وضمان بقاء الدولة. لكن معظم هذه المحاولات باءت بالفشل لعدم توازن القوى وتشتت حركات المقاومة تنظيمياً وجغرافياً. وتواصلت المقاومة طيلة القرن التاسع عشر إلى بداية القرن العشرين.إلا أن السيطرة الاستعمارية بلغت ذروتها رغم المقاومة الشعبية. وبدأ دوي المعارك يخفت في الأرياف ليفتح المجال أمام إسلوب جديد من المقاومة التي انطلقت من المدن مع ظهور جيل من الشباب المثقف الذي تخرج من جوامع الزيتونة والأزهر والقرويين، ومن الشباب الجزائري الذى تابع تعليمه باللغة الفرنسية واقتبس من الثقافة الغربية طرقاً جديدة في التفكير.وقد حملت تلك النخبة من المثقفين على عاتقها مسؤلية قيادة النضال السياسي. وقد بزغ اتجاهان في صفوفها، أحدهما محافظ والثاني مجدد. نادى المحافظون بالاحتفاظ بقوانين المجتمع الجزائري والشريعة الإسلامية. وطالب الإصلاحيون بحق الشعب في الانتخابات البلدية والبرلمانية لتحسين ظروفه. وقد اعتمد كل من الاتجاهين أساليب جديدة في المقاومة، تمثلت في الجمعيات والنوادي والصحف. ونشطت الحركة الوطنية، فاتحة المجال أمام تكوين منظمات سياسية تمثلت في ظهور تيارات وطنية شعبية وتأسيس أحزاب سياسية. في ٢٣ مارس ١٩٥٤ تأسست اللجنة الثورية لوحدة العمل بمبادرة من قدامى المنظمات السرية. وباشر مؤسسوها العمل فوراً، فعينوا لجنة مكونة من ٢٢ عضواً حضَّرت للكفاح المسلح، وانبثقت منها لجنة قيادية تضم ستة أعضاء، حددوا تاريخ أول نوفمبر ١٩٥٤

موعداً لانطلاق الثورة التحريرية. وأصدروا بياناً يوضح أسبابها وأهدافها وأساليبها. وفي ليلة الأول من نوفمبر من سنة ١٩٥٤، شن ما يقارب ٣٠٠٠ مجاهد ثلاثين هجوماًتوزعت على معظم أنحاء الوطن حتى لايمكن قمعها كما حدث لثورات القرن التاسع عشر بسبب تركزها في جهات محدودة. وعشية اندلاع الثورة، أعلن عن ميلاد "جيش وجبهة التحرير الوطني". وبقي الشعب الجزائري صامداً، طيلة سنوات الحرب، يقاوم شتى أنواع البطش من اعتقالات تعسفية وترحيل وغيرها، مبرهناً بذلك على إيمانه بحتمية النصر.وأخذت فرنسا تتراجع من جراء تلاحم الشعب مع جبهة التحرير. وتزايد عنفوان الثورة المتفجرة من خلال المظاهرات التي نظمت في المدن الجزائرية وفي المهجر. ورضخت فرنساً أخيراً للتفاوض. وجرت آخرالمفاوضات بصفة رسمية ما بين ٧ و ١٨ مارس ١٩٦٢، بمدينة ايفيان الفرنسية. وتوجت أخيراً بالتوقيع على اتفاقية ايفيان، والاستفتاء حول الاستقلال. ودخل وقف إطلاق النار حيز التنفيذ يوم ١٩ مارس ١٩٦٢ الساعة ١٢ ظهرا. وفي أول يوليوعام ١٩٦٢، تجلى عزم الشعب الجزائري على نيل الاستقلال عبر نتائج الاستفتاء التي كانت نسبتها ٩٧.٥% بنعم. وتم الإعلان عن إستقلال الجزائر يوم ٣ يوليو١٩٦٢. وتولى أحمد بن بيلا رئاسة الجمهورية فى عام ١٩٦٣. ومالبث أن انقلب عليه وزير دفاعه هوارى بو مدين، مستولياً على السلطة، من عام ١٩٦٥ حتى ١٩٧٨. ومنذ ذلك الحين، حتى تولى الرئيس الرئيس عبد العزيز بوتفليقة،الرئيس الحالي، الرئاسةعام ١٩٩٩، وعلى مدى

عشرين عاماً، تولى رئاسة الدولة سبعة رؤساء، بمعدل رئيس كل ثلاثسنوات تقريباً. لم يستطع هؤلاء الرؤساء تنفيذ وعد الرئيس هوارى بومدين للشعب الجزائري بتحويل الجزائرإلى يابان أفريقيا. ورغم بعض النجاحات في مجالات التعليم والبنية الأساسية والعدالة الاجتماعية، فإن النظام السياسي الذى ظل يعمل طوال هذه الفترة، فى إطار شمولي يغلب عليه أعمال العنف والاغتيالات والارهاب، لم يستطع ترقية مستويات ونوعية حياة المواطنين. فبعد ٥٠ عاماً من الاستقلال، نجد مؤشرات التنمية البشرية والاقتصادية في السنوات الأخيرة تدور حول البيانات التالية: نسبة الأمية أعلى من ٣٠% (وهذه النسبة المرتفعة، مرجعها لتعدد اللغات واللهجات المحلية التي يصعب على المتحدثين بها تعلم العربية الفصحى، خاصة وإن كانوا لايحتاجون لاستخدامها فى أعمالهم اليومية)؛ معدل البطالة يقدربنسبة ١٠%من قوة العمل؛ إيرادات البترول تشكل أكثر من ٦٠% من الموازنة العامة، كما تشكل٩٠% من حجم الصادرات؛معدل النمو السنوى لم يزد عن ٤%؛ متوسط الدخل السنوى للفرد فى حدود $٢٠٠٠.

بعد هذه الإطلالة السريعة على كيفية تشكل وتطورالجزائر،مشَكِّلة دولة منسجمة المكونات متماسكة البنيان،نشأت على حدودها الحالية على مدى زمنى طويل يربو على خمسة قرونرغم التنوع الكبير فى ثقافات مواطنيها، نتصور أن فهم دوافع سلوك وثقافة الشعب الجزائري، الذي ستحدد مصيره، يوجب علينا الإشارة إلى الملاحظات التالية:

* التنوع البيئي والمجتمعي والسكاني، حيث تتكون الجزائر من عدة أقاليم طبيعية، هي: إقليم الساحل، الذييمتلئ بالثغور والموانيء العامرة بعبق التاريخ، يليه جنوباًالسهل الساحل، ثم سلسلتا جبال الأطلس، التلي والصحراوي، بصورة شبه متوازية مع الساحل، بينهما هضبة متوسطة الارتفاع، ويتصل بهما جبل الأوراس فى الشرق. يعيش ٨٠% من السكان بالسواحل والسهل الساحلي وممرات ووديان الأطلس التلى والهضبة. ويكاد يكون لكل مدينة ظهير سهلي وجبلي تلي. ويعيش حوالى ١٠% من السكان في مرتفعات جبال الأطلس، حيث تقلل الشروط الطبيعية القاسية والافتقار إلى الموارد الاقتصادية من كثافة السكان. يلي الأطلس الصحراء التي تشكل أكثر من ٨٠ % من المساحة الكلية للجزائر، وتتكون من رمال وهضاب صخرية، وسهول حجرية، ويسكنها ١٠% من السكان. ويعيش سكان مرتفعات الأطلس والصحراء في قرى وبلدات صغيرة، تدعى دساكر أومداشر (تجمع بيوت فلاحين لا تزيد على ١٥ بيتاً)، وفي عدد من المدن المتوسطة والصغيرة. وتبلغ نسبة المشتغلين بالأنشطة الزراعية ٧٧% من سكان الأطلس. ويوجد قسم لا بأس به من سكان الأطلس الأعلى والنجود العليا، يعيشون حياة نصف بدوية أو بدوية كاملة، في خيام أو أكواخ مؤقتة، ويعملون في الرعي والزراعة المتواضعة، ولهم رحلات موسمية، بين المرتفعات والمنخفضات. وتهاجر أعداد كبيرة من سكان جبال الأطلس والصحراءإلى مدن المغرب العربي وأوربا، سعياً وراء حياة أفضل. أما التجمعات السكانية، فهي في الأودية ومصاطب سفوح الجبال والممرات

التى تتخللها. ولسكانها علاقات وثيقة بباقي سكان الإقليم ومدنه الكبرى الداخلية والساحلية. وتتنوع كذلك الأقاليم المناخية، من المتوسطي إلى القاري ثم الصحراوي فشبه المدارى. ويتشكل من هذه الأقاليم ثمان وأربعون ولاية، لكل منها طابع خاص في أسلوب الحياه وكسب العيش. وتتميز بلهجات محلية وعادات وتقاليد خاصة تظهر في الاحتفالات الكبرى والأعراس وحفلات الختان والمولد الدينية وغيرها.

* ثانى هذه الملاحظات يتعلق بتعدد اللهجات المحلية بشكل حاد. حيث أدت الهجرات العربية إلى اختلاط العرب بالأمازيغ في مناطق واسعة. وكان الإسلام هو العامل الرئيسي فى انتشار اللغة العربية السريع بين السكان. فقد انتشر التعريب في الممرات السهلية، وسط الكتل الجبلية الشمالية، وفي المدن الكبرى. واستمر انتشار العربية ليشمل مناطق البربر الرئيسية في منطقة القبائل بجبال الأوراس بالشرق والشمال. أما المناطق الصحراوية الجنوبية، التي يسكنها قبائل الطوارق الأمازيغية والقبائل البدوية العربية ومجموعات زنجية، فتنتشر فيها الأمازيغية، بالإضافة إلى الاستعمال الأكثر شيوعاًالذى يتم بالتوازي مع استعمال العربية. وتعيش اللغة العربية فى عموم الجزائر فى محنة كبيرة بسبب تأثرها باللغة الأمازيغية بدرجات متفاوته من منطقة لأخرى. كما أدى الاستعمار الفرنسي الطويل، إلى استعارة عدد كبير من مفردات اللغة الفرنسية في المناطق الشمالية والمدن الساحلية بشكل يجعل اللهجة الجزائرية صعبة الفهم، أو حتى غير مفهومة، للمتحدثين بأي لغة أخرى، أو حتى أي لهجة

أخرى داخل الجزائر، لدرجة أن قنوات التلفزيون العربية الفضائية تصحب البرامج التي تعرض باللهجة الجزائرية بترجمة عربية. مما يؤدى إلى نشوء وتعدد المنتجات الثقافية الجهوية،ويؤثر على مستقبل الوحدة الوطنية.

* الملاحظة الثالثة: خفوت الروح الجزائرية الوثابة، التى يرصدها أي متصفح لتاريخ أبناء القبائل والطوائف والممالك والإمارات والدول، التي شكلت فى النهاية الجزائر الحالية. هذه الروح التى كثيراً ما استنفرت لطلب الحرية والعيش الكريم قد استكانت لهذا المستوى من نوعية الحياة الذي لايتناسب مع إمكانيات الجزائر الاقتصادية، ولا مع قدرات أبنائها البشرية.

بالرغم من أن هذه الملاحظات، تشكل ظواهر خطيرة، لكن خطورتها تمس النظام السياسي الحاكم، بقدر أكبر من المساس بكيان الدولة. وعانت من مثلها مجتمعات عديدة تمكنت من التعامل معها من خلال تطور نظمها السياسية دون المساس بكيان الدولة. وبطبيعة الحال، فإن مشاكل النظم السياسية يمكن حلها بالصراع السياسي السلمي، وإن اتسم بالعنف فى بعض الأحيان.

# المراجع

- http://www.startimes.com/f.aspx?t=19514325 نشأة الدولة المستقلة فى ظل الدولة العثمانية
- http://www.alwasat.ly/ar/news/files/12780/ المسار السياسى بعد الاستقلال
http://snte38.3oloum.org/t3-topic المسار الاقتصادى والاجتماعى بعد الاستقلال

# المملكة المغربية

المملكة المغربية دولة تقع في أقصى غرب شمال أفريقيا، يحدها البحر المتوسط شمالاً، والمحيط الأطلسي غرباً، يتوسطهما مضيق جبل طارق. تحدها شرقاً الجزائر وجنوباً موريتانياً. وفي الشريط البحري الضيق، الفاصل بين المغرب وإسبانيا،توجد ثلاث مناطق إسبانية، هي سبتة ومليلية وصخرة قميرة. وتبلغ مساحة المغرب ٧١٠,٨٥٠ كيلومتراً مربعاً. ويبلغ عدد سكانها ٣٢,٨٧٨,٤٠٠ نسمة في تقدير ٢٠١٣.يرجع تاريخ المغرب إلى العصور السحيقة. وتعاقبت عليه حضارات متعددة، حتى استولت على أجزاء منه الإمبراطورية البيزنطية،وحتى الفتح الإسلامي بالقرن السابع، زمن الخلافة الأموية. حيث ضم المغرب وشمال أفريقيا إلى الخلافة الأموية في دمشق. وخلافا لأقاليم وبلدان المشرق، لم يكن فتح المغرب بالشيء الهين. فقد استغرق الأمر لأكثر من نصف قرن، من ٦٤٦إلى ٧١٠م. باعتناق المغاربة للإسلام، ظهرت إمارة نكور عام ٧٤٤ كأول إمارة إسلامية مستقلة بالمغرب الأقصىبعد ثورة الامازيغ على ولاة بني أمية. وبعد سقوط الأمويين، في منتصف القرن الثامن الميلادى، استقل الأدارسة بالمغرب، وتنازعوا النفوذ في شماله مع خلفاء بني أمية في الأندلس. وتعاقب ظهور عشرات الممالك والامارت، إلى أن ظهر

الموحدون في القرن الحادي عشر الميلادي، في ما يعرف اليوم بموريتانيا.حيث ظهرت مجموعة من الرحل ينتمون لقبيلتي لمتونة وجدالة، بقيادة داعية يعرف باسم عبد الله بن ياسيناستطاع أن يوحد هاتين القبيلتين وينظمهما وفق مبادئ دينية، متخذاً اسم المرابطين لحركته. وهكذا سعى المرابطون إلى فرض نفسهم كقوة فاعلة، وتمكنوا من إنشاء دولة عاصمتها مراكش سنة ١٠٦٩. بسط المرابطون بقيادة يوسف بن تاشفين سلطتهم على مجمل المغرب الحالي وبعض جهات الغرب الجزائري والأندلس، ابتداء من ١٠٨٦م. وبهذه التوسعات يعتبر يوسف بن تاشفين أول حاكم يوحد المغرب الأقصى من الشمال إلى الجنوب، بعد أن قضى على كل الدول التي كانت تتقاسم المغرب منذ القرن الثامن. وفي بداية القرن الثاني عشر الميلادي، تعاظم شأن داعية ثائر آخر يدعى المهدي بن تومرت، بجبال الأطلس الكبير جنوب شرق مراكش. وقد قام بتنظيم قبائل مصمودة من حوله بغرض الإطاحة بدولة المرابطين التي اعتبرها زائغة عن العقيدة الصحيحة للإسلام. كما سمى أتباعه بالموحدين. استطاع الموحدون، بقيادة عبد المؤمن بن علي، السيطرة على المغرب الأقصى كله بحلول سنة ١١٤٧. كما تمكن من بسط نفوذه على شمال أفريقيا كلها والأندلس، مؤسساً بذلك أكبر إمبراطورية بغرب المتوسط منذ الإمبراطورية الرومانية. إلا أن المرينيين، وهم قبائل بدوية أمازيغية، ينحدرون من جبال الأوراس

بشرق الجزائر، وكانوا ينخرطون بجيوش الموحدين، استطاعوا تشكيل قوة عسكرية وسياسية مكنتهم من الإطاحة بدولة الموحدين والتخلص من آخر فلولهم في مراكش سنة ١٢٦٩. وبدأوا بعدها في تنظيم جيش قوي مكنهم من الاحتفاظ بالمناطق التي انتزعوها. حكم المرينيون المغرب لمدة قرنيين،استطاعوا خلالها الحفاظ على حدود المغرب الأقصى التي تقارب حدوده الحالية. وفى نهاية حكمهم، واعتبارا من عام ١٤١٥، سقطت مجموعة من المدن في يد الإحتلال الإيبيري " الأسبانى"، كسبتة والقصر الصغير وأصيلا وطنجة ومليلية. كما تنازع وتعاقب على حكم المغرب الأقصى عدة كيانات صغيرة وممالك، منها ممالك فاس ومراكش والوطاسية والسعيديه، إلى أن بسط سلاطين العلويين (فرقة شيعية تنتسب إلى على بن أبوطالب)، عام ١٦٦٤، سلطهم المركزية التى تراوحت بين القوة والضعف والتفكك ازاء الضغوط العسكرية الأوربية التي تجسدت فى العديد من الحروب والمواجهات العسكرية، إضافة إلى الضغوط السياسية والاقتصادية التي انتهت بالتوقيع على معاهدات تجارية مجحفة. إلى أن عقد مؤتمر الجزيرة الخضراء، في ١٩٠٦، لتقرير مصير المغرب كمستعمرة أوروبية، حيث بدأ المؤتمر في ١٦ يناير ١٩٠٦ بمشاركة اثنتي عشرة دولة أوروبية، وشارك الرئيس الأمريكي روزفلت كوسيط فيه. في ٧ أبريل من نفس السنة، تم إصدار الوثيقة النهائية للمؤتمر. وبحسب ما تقرر

في الوثيقة، احتلت فرنسا غالبية أراضي المغرب الأقصى، وفرضت عليه نوعاً من الحماية جعل أراضيه تحت سيطرة فرنسا وأسبانيا. وبعثت فرنسا بجيشها إلى الدار البيضاء في عام ١٩٠٧.وانتهى الأمر بالسلطان إلى قبول معاهدة الحماية في ٣٠ مارس ١٩١٢، التي قسمت المغرب إلى ثلاث محميات: المنطقة الشمالية والمنطقة الصحراوية في الجنوب (والتي تكون الجمهورية الصحراويةوموريتانيا حالياً)، تحت الحماية الأسبانية، والمنطقة الوسطى تحت الحماية الفرنسية، ومدينة طنجة خضعت لحماية دولية بين فرنسا وإنجلترا وألمانيا وأسبانيا. وبموجب المعاهدة، فرضت الحماية الفرنسية على المنطقة الوسطى، وهى حدود المملكة المغربية الحالية تقريباً.

وقامت ثورة الريف من عام ١٩٢٠ إلى ١٩٢٧. وأعلنت جمهورية الريف بقيادة الأمير محمد عبد الكريم الخطابي. وتقوت المعارضة الوطنية في الجبال والمدن. وفوجئ الفرنسيون بقوة الريفيين وحسن تنظيمهم وقدراتهم القتالية، فاضطروا إلى التزام موقف الدفاع مدة أربعة أشهر. واستطاعت بعض قوات الريف التسلل إلى مسافة ٢٠ ميلاً بالقرب من فاس. وخسر الفرنسيون خسائر فادحة. ووقعت كثير من أسلحتهم في أيدي الريفيين. وبعد هذه الانتصارات العظيمة، التى حققها الخطابي، ذاعت شهرته في بلاد الريف وخارج بلاد مملكة المغرب حتى وصلت أصداء انتصاراته إلى

أوروباوأميركا. وأعلن الخطابي المغرب جمهورية مستقلة تحت اسم جمهورية الريف. ولم يعترف بسلطان المغرب بسبب عدم دعم محمد الخامس سلطان المغرب للمقاومة ضد الأسبان والفرنسيين، لأنه كان يفاوضهم على الاستقلال. وأرسل الخطابى وفوداً رسمية إلى بريطانيا وأوربا، للتعريف بالجمهورية وإقامة علاقات ديبلوماسية. وشجع الأجانب، وخصوصاً البريطانيين، على تبادل التجارة مع جمهورية الريف. تم نفي الخطابي إلى جزير لارينيون أواخر سنة ١٩٤٧. وحين كانت السفينة كاتومبا متوجهة به إلى فرنسا، توقفت بمصر، فلجأ إلى السلطات المصرية التيرحبت ببقائه في أراضيها، حتى توفي سنة ١٩٦٣.

خاض المغرب المعركة الحاسمة من أجل الاستقلال عن الحماية في ١١ يناير ١٩٤٤، حيث تم تقديم وثيقة المطالبة بإنهاء الحماية على المغرب واسترجاع وحدته الترابية وسيادته الوطنية الكاملة. وفي ٩ أبريل ١٩٤٧ زار محمد الخامس مدينة طنجة ( وكان قد ورث عرش المغرب في ١٨ نوفمبر عام ١٩٢٧)، وألقى بها خطاباً حماسياً أدى إلى تصعيد المقاومة لإنهاء الحماية. في ٢٠ أغسطس عام ١٩٥٣، نفي محمد الخامس والأسرة الملكية إلى مدغشقر واندلع بالمغرب ما يعرف بثورة الملك والشعب.

في ١٦ نوفمبر ١٩٥٥ عاد محمد الخامس والأسرة الملكية من المنفى. وفي ٢ مارس ١٩٥٦ اعترفت الحكومة الفرنسية باستقلال المملكة المغربية

في التصريح المشترك الموقع بين محمد الخامس والحكومة الفرنسية. وفي ٧ أبريل ١٩٥٦ تم التوقيع مع أسبانيا على اتفاقيات تم بموجبها استرجاع المغرب لأراضيه في الشمال. وفي اليوم ٢٢ من نفس الشهر، انضم المغرب إلى منظمة الأمم المتحدة. وفي عام ١٩٥٨ استرجع المغرب إقليم طرفاية من الاحتلال الأسباني.وألغي القانون الذي تم بمقتضاه تدويل مدينة طنجة.وباستعادة هذه المناطق، يكون المغرب قد أزال الحدود التي وضعتها كل من فرنسا وأسبانيا بالمغرب طيلة ٤٣ سنة.وتطالب العديد من المنظمات والأحزاب المشكلة للمعارضة في المغرب، كالجمعية المغربية لحقوق الإنسان والنهج الديمقراطي وجماعة العدل والإحسان، بتعديل الدستور بحيث يتم تقليص اختصاصات وصلاحيات الملك.

# المراجع

-http://forums.roro44.com/474292.html معلومات عامة عن المملكة المغربية

-http://www.maghress.com/almaghribia/96823 استقلال المغرب